وإذا أي وكنتم إذا قيل أي من أي قائل كان ولو على
سبيل التأكيد إن وعد الله حق أي ثابت لا محيد عنه
مطابق للواقع من البعث وغيره لأنه أقل الملوك لا يرضى
بأن يخلف وعده فكيف به سبحانه وتعالى فكيف إذا كان
الإخلاف فيه مناقضا للحكمة وقرأ والساعة حمزة بالنصب
عطفا على وعد الله والباقون برفعها وفيه ثلاثة
أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية
وهو قوله تعالى لا ريب أي لا شك فيها خبرها
ثانيها العطف على محل اسم إن لأنه قبل دخولها
مرفوع بالابتداء ثالثها أنه عطف على محل إن واسمها
معا لأن بعضهم كالفارسي والزمخشري يرون أن لأن
واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء قلتم أي راضين
لأنفسكم بخصيص الجهل ما ندري أي الآن دراية
علم ولو بذلنا جهدنا في محاولة الوصول إليه ما ا
لساعة أي لا نعرف حقيقتها فضلا عما تخبروننا
به من أحوالها تنبث الساعة هنا مرفوعة
باتفاق إن أي ما نظن أي نعتقد ما تخبروننا به
عنها إلا ظنا وأما وصوله إلى درجة العلم فلا وما
نحن وأكد النفي فقالوا بمستيقنين أي بموجود عندنا
اليقين في أمرها قال الرازي القوم كانوا في هذه
المسئلة على قولين منهم من كان قاطعا بنفي البعث

والقيامة

والقيامة وهم المذكورون في قوله تعالى وقالوا ما هي
إلا حياتنا ومنهم من كان شاكا متحيرا فيه لأنهم لكثرة
ما سمعوه من الرسل عليهم السلام ولكثرة ما سمعوه
من دلائل العقول بصحته صاروا شاكين فيه وهم
المذكورون في هذه الآية ويدل على ذلك أنه حكى
تعالى مذهب أولئك القاطعين ثم أتبعه بحكاية
قول هؤلاء فوجب كون هؤلاء مغايرين للفريق الأول
ولما وصلوا إلى حد عظيم من العناد التفت إلى أسلوب
الغيبة إعراضا عنهم إيذانا بشدة الغضب عليهم فقال
تعالى وبدا أي ولم يزالوا يقولون ذلك إلى أن بدت
لهم الساعة بما فيها من الأوجال والزلازل والأهوال
وظهر لهم غاية الظهور سيئات ما عملوا في الدنيا
فتمثلت لهم وعرفوا مقدار جزائها واطلعوا على جميع
ما يلزم على ذلك وحاق أي أحاط بهم على حال القهر
والغلبة قال أبو حيان ولا يستعمل إلا في المكروه ما كانوا
جبلة وطبعا به يستهزءون أي يوجدون الهزء
به على غاية الشهوة واللذة إيجاد من هو طالب
لذلك وهذا كالدليل على أن هذه الفرقة لما قالوا إن
نظن إلا ظنا إنما ذكروه استهزاء وسخرية فصار هذا
الفريق أشر من الفريق الأول لأن الأولين كانوا منكرين
وما كانوا مستهزئين وهؤلاء ضموا إلى الإصرار

Copyright © King Saud University